العرب
الأحد 2020/03/01
السنة 42 العدد 11633

فايروس كورونا يغلق منافذ السياحة البحرية

الخبراء يؤكدون أن السفن تشكل بؤرا كبيرة للعدوى

يفضّل السياح الرحلات البحرية في سفن تحتوي على تجهيزات أفخم الفنادق لتختصر لهم زيارة رحلات متعددة إلى دول مختلفة في رحلة واحدة يطلّون من خلالها على مدن ساحلية عديدة مع الاستمتاع بالبحر والشمس، لكن هذه الرحلات باتت تشكل في الآونة الأخيرة خطرا عليهم بفعل انتشار فايروس كورونا المستجد.

هونغ كونغ – يهدّد انتشار فايروس كورونا المستجد بتلطيخ صورة قطاع الرحلات البحرية السياحية إذ يرى خبراء أنّ السفن تشكّل بؤرا كبيرة لانتقال العدوى، ما قد يؤدّي إلى زعزعة أوضاع الشركات الكبرى الناشطة في هذا المجال.

وقد استقطبت محنة ركّاب سفينة "دايموند برينسس" المودعين في الحجر الصحي في اليابان وسط تمدّد الإصابات بسرعة على متنها، انتباه العالم أجمع.

وباتت هذه السفينة نموذجا عن مخاطر انتشار الأوبئة في الأماكن المحصورة، فمن أصل 3700 راكب وأفراد طاقم، أصيب أكثر من 630 شخصا بفايروس كورونا المستجدّ، ما جعل من السفينة بؤرة العدوى الأكبر خارج الصين.

يقول جون أكسفورد أستاذ علم الفايروسات في جامعة كوين ماري في لندن، إن "هذه السفن السياحية ناقل ممتاز للأوبئة، من حالات الرشح البسيطة إلى التهاب المعدة والأمعاء".

ويوضح، "هذه السفن تكون دائما مكتظة. مع هذا العدد من الركاب، قد يحصل إخلال في شروط النظافة".

وتحتوي جميع سفن الرحلات البحرية على عيادة صحية، ويتمّ حثّ المسافرين بانتظام على استخدام معقمات اليدين، منذ تفشي فايروس كورونا بدأت شركات الرحلات البحرية الكبرى في إجراء فحص إلزامي لدرجة حرارة المسافرين قبل ركوبهم، ومنع الركاب الصينيين من الإبحار.

وأحصي في السنوات الأخيرة تفشي أوبئة مختلفة بما يشمل حالات حصبة وجدري وبكتيريا الإشريكية القولونية أو السلمونيلا، ما ينسف متعة السفر عبر هذه الرحلات التي تكلّف تذكرتها الآلاف من الدولارات.

يقول الطبيب سايمن كلارك من جامعة ريدينغ البريطانية "مع الأسف، عادة ما يكون ركاب الرحلات السياحية التقليدية مسنّين ما يجعلهم أكثر عرضة" للإصابة.

وواجهت السلطات اليابانية انتقادات على خلفية طريقة إدارتها أزمة "دايموند برينسس"، وسط اعتقاد بأن الحجر على الركاب ساهم في تسريع تفشي الفايروس.

وقد حُجر على سفينة أخرى في هونغ كونغ فيما أصيبت راكبة في سفينة سياحية ثالثة رست في كمبوديا بالفايروس.

ولمواجهة هذا الوضع، ألغت الشركات الكبرى بينها "رويال كاريبيين" و"كوستا كروزس" (التابعة لمجموعة "كارنيفال" الرائدة عالميا في القطاع) و"أم.أس.سي كروزس"، كل رحلاتها التي كان مقرّرا انطلاقها من المرافئ الصينية.

وقالت "رويال كاريبيان"، إن الإلغاء، إلى جانب تعليق الرحلات البحرية المتبقية في آسيا حتى نهاية أبريل، سيؤديان إلى انخفاض بنسبة 12 في المئة تقريبا في الأرباح هذا العام.

وتواجه صناعة الرحلات البحرية التي تبلغ قيمتها 45 مليار دولار معركة لاستعادة ثقة العملاء بعد أن تمّ إلغاء أكثر من 50 رحلة بحرية، وأغلقت سبعة موانئ في وجه السفن، وتعطّلت الآلاف من الخطط لتمضية العطلات في الوقت الذي تسعى فيه السلطات لمنع انتشار فايروس كورونا.

وتسدّد هذه الأزمة ضربة قوية للقطاع إذ أن آسيا هي ثالث كبرى الأسواق العالمية خلف الولايات المتحدة وأوروبا، مع 4.24 مليون راكب في 2018 بحسب اتحاد "كليا" المهني. ويمثّل الصينيون أكثر من نصف زبائن الرحلات السياحية في آسيا.

لكن هل يؤدّي وباء كورونا المستجدّ إلى نفور دائم من الرحلات البحرية السياحية؟

يقول ستيوارت تشيرون الخبير في القطاع في الولايات المتحدة، "كما في حالات أزمات صحية سابقة مع سفن، قد يحصل تباطؤ في الحجوزات لأن الناس قلقة من الأوضاع"، لكن فور تلاشي فايروس كورونا المستجدّ وتوقّف وسائل الإعلام عن تداول أخباره، "يمكن توقّع عودة قوية للحجوزات مع استعادة الوضع الطبيعي".

وثمّة هوة بين النظرة السائدة لدى الناس والواقع، يقول تشيرون، "عندما تُكتشف فايروسات على متن السفينة، يجري اتباع آليات ونظم مختلفة لتطهير المركبة ومنع تفشي العدوى".

وفي المحصلة، من أصل 31 مليون راكب شاركوا في رحلات سياحية بحرية العام الماضي، 1038 فقط أصيبوا بالتهاب معوي أي ما نسبته 0.003 في المئة وفق أرقام أوردها الخبير نقلا عن مراكز "سي.دي.سي" الأميركية.

الطفرة الكبيرة التي شهدها هذا القطاع يصعب إنهاؤها على ما يبدو، إذ أن نسبة ارتياد سفن السياحة تضاعفت تقريبا خلال عقد.

ورغم تنامي الدور الآسيوي في هذا القطاع، كان ما يقرب من نصف ركّاب الرحلات البحرية السياحية في 2019 من الأميركيين الشماليين، وفق الاتحاد الدولي لشركات رحلات السفن السياحية.

ومن شأن ذلك تخفيف الأثر السلبي لناحية نسبة ارتياد هذه السفن بمواجهة هذا الوباء الذي لا يزال بجانبه الأكبر آسيويا.

وتقرّ تارا سميث أستاذة علم الأوبئة في جامعة كنت ستايت يونيفرسيتي الأميركية بأن فايروس كورونا المستجدّ يشكّل بلا شك "نموذجا أقصى"، إلا أن المخاطر الصحية تزيد في كل الحالات في الرحلات البحرية السياحية إذ أن "السفن تؤجّج ظروف انتقال العدوى بفعل التلاصق الدائم بين الركاب".

ورغم الخطر الذي يهدّد قطاع الرحلات السياحية البحرية مازال هناك أمل بأن ينهض القطاع من كبوته، إذ قال أليكس بريجنال المحلل في "ريدبورن" التي تغطي صناعة الرحلات البحرية، "إذا أوقف تفشي العدوى الآن، ربما يمكننا السيطرة على الأمور. لكن إذا وصل الفايروس إلى خارج آسيا على متن سفينة سياحية فسيكون الأمر مختلفا تماما".

الحذر بدل الترحيب

الكمامة تنزع شهية الأكل

فانو الدنماركية جزيرة الدفء والرومانسية في صقيع الشتاء

سوندبرهو (الدنمارك) – في هذا اليوم البارد القارس المكسو بالصقيع الذي يسود صباح أحد الأيام بالدنمارك، تبدو السماء كما لو أنها خيمة كبيرة رمادية اللون، ولا تلحظ العين وجود أيّ فرد على شاطئ سوندبرهو، وهي قرية صغيرة كائنة في الطرف الجنوبي من جزيرة فانو الدنماركية، وتهب رياح ثلجية من اتجاه البحر مندفعة فوق الكثبان الرملية المهجورة، ثم تلتقي مع السحب عند الأفق البعيد.

> يختار 500 من الأزواج عقد قرانهم في جزيرة فانو بداية من مايو إلى سبتمبر من كل عام في أجواء رومانسية نادرة

ولحسن الحظ اعتادت هيلين دورتي ماهلر على كل هذه الأحوال الجوية، وتتقدم ماهلر التي تبلغ من العمر 37 عاما وهي تلتف بثوب يقيها برودة الثلوج خطوة أو خطوتين بشكل حذر نحو الشاطئ، ومن الواضح بالنسبة لها أن البحر يشهد حالة من الجذب حيث تراجع مستوى المياه إلى الداخل، سامحا لطبقة رفيعة من الثلوج بالتكوّن فوق المسطحات الطينية التي انحسرت عنها المياه.

وتمضي ماهلر كثيرا من الوقت على هذه المسطحات الطينية حتى في فصل الشتاء، وهي تنظم بشكل اعتيادي جولات يصحبها مرشد سياحي في أنحاء الجزيرة التي تقيم فيها، حيث يمكن في أشهر الصيف مشاهدة حيوانات الفقمة وهي مسترخية فوق المسطحات الطينية، غير أنه في ذلك الصباح من فصل الشتاء كان الطقس شديد البرودة حتى بالنسبة للفقمة.

ولا يمكن وصف الوضع بالضبط بأنه مريح، غير أن جزيرة فانو الصغيرة الكائنة قبالة الساحل الغربي من القطاع الدنماركي لشبه جزيرة يوتلاند، تعدّ مكانا للراحة والشعور بالعافية والرضا ودفء المشاعر، وهو وصف شعوري لمفهوم اسكندنافي فريد من نوعه للتعبير عن تحقيق الأمان والحميمية خلال فصل الشتاء.

وتقع جزيرة فانو غربي مدينة وميناء إيسبيرج في بحر وادن الكائن جنوب شرقي بحر الشمال بالقرب من ساحل يوتلاند، ومن السهل الوصول إلى إيسبيرج بالسيارة أو بالقطار، وتستغرق الرحلة بالعبارة من إيسبيرج أقلّ من ربع الساعة، وتنتظم رحلات العبارة حتى في فصل الشتاء بين البرّ الدنماركي وجزيرة نورديباي.

وتعيش ماهلر مع أسرتها في منزل مسقوف بالأخشاب في سوندبرهو بعد أن انتقلت إلى هذا المكان من هامبورغ منذ أربعة أعوام، وتعدّ المباني التقليدية من الملامح المميّزة للجزيرة، وتمّ عام 2011 اختيار القرية عن طريق اقتراع كأكثر القرى الدنماركية جمالا.

ولا يوجد أيّ منزل بالقرية يعلو على طابقين، ولا يبدو أن المنازل قد شيّدت على خطوط مستقيمة، وتوضح ماهلر، والتي تقوم بمهمة المرشد السياحي قائلة "المنازل هنا ليست مقامة على أساسات سليمة".

وداخل أحد المنازل تجلس لوني موللر سيجارد وهي تحيك بيديها سترة مثل تلك التي اعتادت أن ترتديها، وأيضا مثل السترات التي اعتادت أمها وجدتها أن ترتديها قبلها، وتقول إن "هذه السترات تنتمي إلى التراث الخاص لفانو والذي لم يندثر على الإطلاق هنا، وهذه السترة التي أصنعها هي أيضا لابنتي".

وتشير إلى أن الحياكة تعدّ جزءا من الأنشطة التي تتم ممارستها في فصل الشتاء بجزيرة فانو.

وتعرف ماهلر كل جزء من أنحاء الجزيرة بدقة، وفي الأيام التي يتحسّن فيها الطقس تقود الزوّار إلى مكان استرخاء حيوانات الفقمة على الشاطئ بعد أن تقوم برحلات في بحر وادن وفي بحر الشمال وفي ما وراءه، ولكن الضفاف الرملية للشاطئ خاوية من هذه الحيوانات اليوم.

وتم عرض 15 نموذجا للسفن تتميز بتفاصيل رائعة مدهشة في كنيسة سوندبرهو الذي يثير حجمها الكبير الدهشة، والتي يرجع تاريخها للقرن الثامن عشر، وتعدّ شاهدا على تراث الرحلات البحرية للقرية. وكان أسطول كبير من السفن يرسو في ميناء الجزيرة، بينما كان عدد السكان وقتذاك يبلغ ثلاثة أمثال تعداد سكانها حاليا، ولكن هذا الميناء الذي كان يتمتع بأهمية قصوى بالنسبة لوجود سكانها غمره الطمي منذ فترة واختفى من الوجود.

وأصبح معلم الجذب السياحي الرئيسي الآن هو الشاطئ الطويل الذي يمتد لمسافة 15 كيلومترا الكائن في الناحية الغربية من جزيرة فانو، وهو الذي حوّل الجزيرة إلى أول منتجع صحّي بالدنمارك في القرن الثامن عشر، ويعدّ "سوندبرهو كرو" بالقرية.

ولا تتمتع جزيرة فانو بالشهرة من الناحية التاريخية فحسب، ولكن بسمعة أنها مكان تحلق في أجوائه الرومانسية، حيث يختار 500 من الأزواج عقد قرانهم فيها كل عام، وتقول لوني موللر سيجارد التي تعمل موثقة عقود في الجزيرة إن "موسم الذروة للزواج في فانو يمتد من مايو إلى سبتمبر من كل عام، ثم يعود مرة أخرى في ديسمبر الذي يعدّ شهر الألفة والحميمية ودفء المشاعر".

وفي فصل الشتاء عندما تسود البرودة والعتمة خارج المنازل يزداد الإحساس بمشاعر الدفء والأمان بشكل أكثر قوة.

وخلال أمسيات الشتاء المظلمة قارسة البرودة يتجمع الضيوف في بهو خان "سوندبرهو كرو" بسقفه الخشبي المنخفض وجدرانه المكسوة بالبلاط الدنماركي، وربما كان جوهر مفهوم الحميمية ودفء المشاعر يتمثل في الشعور بالأمان ومعرفة أن وجبة الزائر ستختتم بطبق بودنج الأرز التقليدي.

بيت الهدوء والسكينة